تفسير إبن كثير

وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ

يقول تعالى : (ولو شاء ربك) - يا محمد - لأذن لأهل الأرض كلهم في الإيمان بما جئتهم به ، فآمنوا كلهم ، ولكن له حكمة فيما يفعله تعالى كما قال تعالى : (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) [هود : 118 ، 119] ، وقال تعالى : (أفلم ييأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا) [الرعد : 31] ؛ ولهذا قال تعالى : (أفأنت تكره الناس) أي : تلزمهم وتلجئهم (حتى يكونوا مؤمنين) أي : ليس ذلك عليك ولا إليك ، بل [إلى] الله (يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) [فاطر : 8] ، (ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء) [البقرة : 272] ، (لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين) [الشعراء : 3] ، (إنك لا تهدي من أحببت) [القصص : 56] ، (فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب) [الرعد :

40] ، (فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمصيطر) [الغاشية : 21 ، 22] إلى غير ذلك من الآيات الدالة على أن االله تعالى هو الفعال لما يريد ، الهادي من يشاء ، المضل لمن يشاء ، لعلمه وحكمته وعدله ؛ ولهذا قال :